فقلت ما سر ذلك فقال رضي الله عنه هو ان نور نبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم خلق الله منه بعدد هولاء الملائكة الثمانية وعدد الجنان الثمانية بعد
ان قسمه الى ثمانية اقسام وخص كل منهم بسر من الاسرار فجعل من قسم من
تلك الاقسام ملكا وجنة فتناسبا في الاصل والسر وجعل من قسم اخر ملكا وجنة
فتناسبا اصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلذا كان بازا كل باب
ملك يناسب الجنة التي تاكله ينبغي ذلك بنور تلك الجنة فقلت وهذا باب
التوبة المفتوح الان الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة ابواب الجنة
كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما اخرجه ابو يعلى والطبراني وابن ابي الدنيا
عن ابن مسعود رضي الله عنهم فقال في الحديث وللجنة ثمانية ابواب سبعة
منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من مغربها اورده في البدور
السافرة فقال رضي الله عنه مشيرا الى التاويل نور الايمان هو جنة من الجنان
بل هو سبب كل نعيم في الجنان بل وسبب في الجنان انفسها فهو سبب كل خير
وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت بهذا الاعتبار بابا من ابواب
الجنان وايضا فداخل الجنان انتقل من حالة سفلى الى حالة عليا وهي
ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من
حالة سفلى وهي ظلام المعاصي الى حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فا
لتوبة باب من ابواب الجنة وبهذا الاعتبار قال رضي الله عنه واما سده عند
طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الحق من الارض ومن الخلائق
التي فيها فذلك الرفع هو امر الله تعالى المشار اليه في الحديث لا تزال الطائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم اهل الدائرة والعدد
وكل من اخذ بحظ من ذلك النور فهم جملة ومنهم من يبقى على وجه الارض
فاذا

فاذا اراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم احد فيرتفع النور لانه
لا حامل له وذكر كلاما اخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت وما ذكره
في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرح الجامع
الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه رتضا له واذا تاملت مع ما
اشار اليه شيخنا وجدت ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه اصح نظرا واظهر
معنى واوضح في التاويل والله اعلم وسالته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي
الله عنه لان الجنة اصلها من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهي تحن اليه
حنين الولد الى ابيه فاذا سمعت بذكره انتعشت وطارت اليه لانها السقي
صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لنا مثلا بدابة اشتاقت الى موتها وعلفها وشعيرها
فجي اليها بالشعير وهي اجوع ما كانت فاذا شمت رائحته فانها تقرب منه فاذا
ابعد عنها تبعته دائما حتى تدركه فكذا حال الملائكة الذين في اطراف
الجنة واسوارها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة
الى ذلك وتذهب نحوهم وهم في جميع نواحيها فتتسع من جميع الجهات
قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله تعالى ومنعه لخرجت الجنة الى الدنيا
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتبيت معه حيث بات
الا ان الله تعالى منعها من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان
به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه واذا دخل النبي
صلى الله عليه وسلم الجنة وامته فرحت بهم الجنة واتسعت بهم وحصل
لها من السرور والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام
واممهم تنكمش وتنقبض فيقولون لها في ذلك فتقول لهم ما انا منكم ولا
انتم مني حتى يقع الفضل بواسطة استمداد انبيائهم من النبي صلى الله

Copyright © King Saud University